



مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجمع



AP Photo / Bilal Hussein

اغتيال صالح العاروري «أسئلة معقدة وأجوبة محتملة»

د. عبدالرزاق غراف
باحث أول
مركز الخليج للأبحاث



@Gulf_Research Gulfresearchcenter gulfresearchcenter gulfresearchcenter

www.grc.net

23
Gulf Research Center
Knowledge for All

بين حركة حماس وحلفائها الإقليميين، هذه العوامل مجتمعة جعل القضاء على الرجل مطلبا استخباراتيا رئيسيا للموساد الإسرائيلي وغنيمة سياسية معتبرة للحكومة الإسرائيلية.

ساحة واحدة وتضامن مشترك. هل يفعل حزب الله وعده على الأرض؟ وما خياراته المتاحة؟

سبق لحزب الله كواجهة للبنان غير الرسمي أن أعلن أن أي استهداف على الأراضي اللبنانية سيقلب قواعد الإشتباك، وهو الخط الأحمر الذي تجاوزه إسرائيل بإغتيالها للعاروري، فهل يُصدق حزب الله فيما وعد به؟ وما سيناريوهات ذلك؟

الحقيقة أنه من الصعب الجزم بفتح حزب الله لحرب شاملة ردا على ما حدث، نتيجة لعدد الإعتبارات قد تصب معظمها في صالح الجانب الإسرائيلي وحكومته المتعطشة لفتح جبهة أخرى تُغطي مأزقها الراهن في قطاع غزة، فضلا على تكلفة ذلك على الحزب نفسه.

في كل الأحوال فإن أمام حزب الله ثلاث خيارات أنية كل خيار يختلف عن الثاني جذريا سواء من

من قلب ضاحية بيروت الجنوبية معقل حزب الله وعاصمته غير المعلنة، تم اغتيال القيادي البارز في حركة حماس ونائب رئيس مكتبها السياسي «صالح العاروري» عبر طائرة مسيرة إسرائيلية، الحدث ترك عديد الأسئلة الإجابة عليها مرهونة بتطور الأحداث وطبيعة ردود الأفعال، ستحمل جملة من الدلالات وستكون لها عديد التداعيات على كل الملفات المرتبطة بحرب إسرائيل على القطاع.

صالح العاروري مهندس الملفات الصعبة، من هو؟

صالح العاروري نائب رئيس المكتب السياسي يكتسي دوره أهمية بالغة في استراتيجية حماس الشاملة، فالرجل سياسي بمنصبه عسكري استخباراتي بخبرته، فضلا عن ثقله في خارطة العلاقات العامة للحركة، فهو المشرف على معظم ملفات التنسيق بين حركة حماس حزب الله ومعظم حلفاء الحركة الإقليميين، كما أنه المشرف على ملف الضفة الغربية في حركة حماس، ويعتبر من الشخصيات البارزة التي تتمتع بعلاقات وطيدة من باقي الحركات الفلسطينية بما فيها حركة فتح، ما جعله أحد رجالات الوحدة والمصالحة الفلسطينية البينية.

لماذا العاروري بالذات دون غيره؟

شكّل صالح العاروري هدفا ومطلبا رئيسيا لإسرائيل قبل السابع من أكتوبر وبعده وجب تصفيته، كونه حسب إسرائيل العقل المدبر لأعمال المقاومة في الضفة الغربية بل وحتى تلك المنطلقة من جنوب لبنان والتي تبنتها الحركة فيما بعد، كما أنه متهم بتحضيره لإعلان انتفاضة في الضفة الغربية، فضلا على موقع العاروري المشرف على صفقات الشراكة



ناحية التكلفة المنتظرة أو المنتظر من نتائج:

١. الحفاظ على النهج الراهن والإحتفاظ بنفس مستوى الصراع الجاري منذ الثامن من أكتوبر، وهو خيار سيضع الحزب في حرج شديد أمام قواعده وأمام حلفائه بل وحتى أمام أعدائه، وسيفتح الباب أمام اغتياالات أخرى مشابهة، إدراكا من إسرائيل أنه لا رادع لها عن ذلك.

٢. تبني رد فعل انتقامي عبر فتح حرب شاملة قد تكون تكلفتها أكبر من مكاسبها، سيعقد من طبيعة التوازنات الراهنة يصعب من خلالها تحديد طبيعة وحدود النصر والهزيمة لكل طرف، خاصة وأن حزب الله يدرك أن أي رد فعل آني انتقامي واسع هو رغبة إسرائيلية وحكومتها أكثر من أي طرف آخر للهروب من مأزقها في قطاع غزة وتجسيد استراتيجية الهروب للأمام، كما أنه قد يغيب الأنظار عن حرب إسرائيل وجرائم ابادتها الجماعية في القطاع.

٣. قيام الحزب برد فعل عملياتي «جراحي» لا يرتهن بالضرورة الى فتح جبهة حرب شاملة، إنما يستند الى الرفع النسبي لمستوى الاشتباكات الحالية والتركيز على قصف بعض المواقع العسكرية الإسرائيلية في العمق الإسرائيلي والبعيدة نسبيا عن الحدود، ورغم صعوبة التنبؤ بمدى استغلال الجانب الإسرائيلي لهذه الخطوة لتبادر إسرائيل بالحرب المفتوحة، إلا أن هذا الخيار يعتبر أكثر الخيارات عقلانية بالنسبة لحزب الله فسيحفظ ماء الوجه انطلاقا من كونه فعل مبدأ «التضامن المشترك» بين حركات المقاومة ضمن استراتيجية «الساحة الواحدة»، كما أنه قد ينأى بنفسه عن

المبادرة بالفعل نحو فتح حرب شاملة مع إسرائيل.

بالنسبة للموقف اللبناني الرسمي/ فإنه ليس من المتوقع الكثير قياسا بتجارب سابقة، وقد عبّر عن هذا بيان التنديد والاستتكار الصادر عن مكتب رئيس الحكومة اللبناني «نجيب ميقاتي»، فضلا على تحرك الخارجية اللبنانية بطرح الملف في مجلس الأمن.

توسع الحرب مصلحة سياسية للحكومة أم مصلحة عسكرية واستراتيجية لدولة إسرائيل؟ وهل عملية الإغتيال هي تدشين للمرحلة الثالثة من الحرب الإسرائيلية بعد أولى جوية وبحرية وثانية برية؟

إعادة الهيبة وترميم قوة الردع الإسرائيلية المتضررة والفضل النسبي في إدارة الصراع في قطاع غزة بفعالية ملموسة هي عوامل مفسرة لتصاعد الرغبة الجامحة لحكومة بن يامين ننتياهو وبخاصة عناصرها المتطرفة في الدفع نحو حرب إقليمية تصديرا لأزمته السياسية الداخلية الناجمة عن عجزها في تحصيل نتائج ملموسة قياسا على ما أعلنته سابقا من أهداف (تدمير حماس وإعادة الأسرى بالقوة وتصفية كبار قادة حركة حماس العسكريين في القطاع)، وهي الاهداف التي غابت عن قائمة نجاحات ونتائج حصاد تسعين يوما من الحرب.

امتدادا لذلك كانت الحكومة الإسرائيلية ورئيس وزرائها بن يامين ننتياهو أمام حتمية تحصيل نتيجة واضحة ستسوق على أنها صورة من «صور النصر» المفقود وسط زوبعة من الفضل الاستخباراتي في القطاع أصبحت من مهددات مستقبل ننتياهو السياسي، ولم يكن من خيار بديل إلا تصفية شخصية من العيار الثقيل من قبيل

الحربي في القطاع، وهي بالتالي تكون قد حققت جملة من الأهداف بحجر واحد

١. تجاوزت نسبياً فشلها المزمّن في تحقيق المستويات الدنيا من أهدافها معلنة

٢. أعادت حالة التوافق مع الإدارة الأمريكية عبر تلبية جزء من مطالب الأخيرة المتمثلة في خفض نسق الحرب في القطاع والتقليل من الخسائر في صفوف المدنيين

٣. تقليل ضغوط الرأي العام الداخلي، وضمن الحدود الدنيا من استمراريتها السياسية مستقبلاً

٤. اكتساب ورقة ضغط تفاوضية إضافية على حركة حماس عبر إبراز قدرتها وقوة ارادتها في إيصال رسالة مفادها أن جميع قادة الحركة غير بعيدين عن الإستهداف وأن إسرائيل قادرة على الوصول إليهم أينما وكيفما كانوا، وهي تمتلك اليد الطويلة لذلك.

الموقف الأمريكي. ما لمنتظر؟

صالح العاروري كان مطلباً أمريكياً إسرائيلياً مشتركاً، كونه حسب الولايات المتحدة ساهم سابقاً في التخطيط واغتيال إسرائيليين أمريكيين من مزدوجي الجنسية، وقد سبق لوكالة الاستخبارات الأمريكية «CIA» وضع مكافأة تناهز حسب بعض التقارير 05 مليون دولار لمن يدلي بمعلومات حول الرجل، وهو ما يجعل ويبرهن على أن تصفيته مصلحة أمريكية إسرائيلية مشتركة، إنما الخلاف بين الطرفين قد يكون في التوقيت والظروف الملائمة لذلك.

صالح العاروري، طمعا في توسيع رقعة الحرب، رغم كل التحذيرات والمخاطر المصاحبة لهذا الخيار سواء فيما تعلق بمدى جاهزية الجيش الإسرائيلي للحرب على جبهتين أو فيما تعلق بمستقبل العلاقة مع إدارة «جو بايدن»، وهو ما يطرح مرة أخرى جدلية حدود التوافق والإختلاف بين مصلحة الحكومة اليمينية ورئيس وزرائها ومصلحة دولة إسرائيل من توسيع الحرب، فضلاً عن إعادة طرح جدلية حدود العلاقة بين مصلحة إسرائيل ومصلحة الولايات المتحدة غير الراجحة في تحول الحرب إلى حرب إقليمية.

مطالب مثل تصفية قادة حماس في الخارج ودفع حزب الله شمال نهر الليطاني وإعادة تفعيل قرار مجلس الأمن رقم 1701، كانت ضمن ركائز خطاب رموز اليمين مؤخراً وكانت توحى بإمكانية قدوم إسرائيل على هذا الفعل، رغبة في تلقي رد فعل من حزب الله سيكون تمهيداً لرد فعل إسرائيلي أوسع نطاقاً سيغيّب الأنظار نسبياً عن حرب القطاع من جهة، كما قد يكون ورقة ضغط على الإدارة الأمريكية لتوريطها في حرب مفتوحة مع وكلاء إيران انطلاقاً من حتمية التدخل الأمريكي لحماية إسرائيل ودعمها في حال اندلاع حرب إقليمية.

هل لمفاوضات الهدنة دور فيما حدث؟

قد يُقرأ توقيت الحكومة الإسرائيلية للقيام بهذه العملية واختيارها لشخصية من العيار الثقيل بحجم صالح العاروري، على أنه رغبة من الأخيرة في تقليل حجم وطبيعة توغلها الحربي في القطاع، تمهيداً لإعطاء الفرصة للمفاوضات، فنجاحها في تصفية العاروري أعطاها ورقة سياسية ستسوقها أمام الرأي العام الإسرائيلي على أنه نصر، ما يعطيها المبرر لتبرير أي خطوات قادمة لخفض الجهد

هل هي أزمة ثقة بين حكومة نتياهو وإدارة بايدن؟

يصعب الجزم بذلك. حتى في ظل صدور تقارير اشارت الى أن الجانب الإسرائيلي لم يُبلغ نظيره الأمريكي بنيته القيام بعملية الإغتيال، سبقها ظهور بوادر حالة اللا توافق بين الطرفين بعد سحب حاملة الطائرات «جيرالد فورد» من شرق المتوسط، التي سبق وأن أعلنت أمريكا أن وجودها يهدف لمنع توسع الحرب إقليمياً، والتي قرأت ضمناً على أنها رسالة من الإدارة الأمريكية للحكومة الإسرائيلية تهدف للضغط عليها لتغيير نهجها الراهن في إدارة الصراع.

توسع لم تكن الإدارة الأمريكية راغبة في التورط فيه وهي على أبواب انتخابات رئاسية حتى لو لم

تُعلن ذلك صراحة، بل وأنها بدت في الأيام الأخيرة تراهن على الضغط على حكومة إسرائيل لتضييق نطاق الحرب البرية في مقابل القيام بعمليات اغتيال نوعية تدخل عملية اغتيال العاروري ضمنها، غير أن هذه الرغبة الأمريكية لا يمكن الأخذ بها وقراءتها على أنها تراجع عن مبدأ الدعم الأمريكي المطلق لإسرائيل عسكرياً واستخباراتياً وسياسياً ودبلوماسياً واقتصادياً.

الساعات والأيام القادمة ستبقى كفيلاً بالإجابة عن التساؤلات الأنفة واثبات أو دحض ما تم اقتراحه من إجابات، إلا أن الثابت أن قيام إسرائيل بعملية اغتيال لأحد أثقل قادة حركة حماس وما يحمله ذلك من دلالات سيفتح الباب أمام سيناريوهات عديدة ستؤثر حتماً في مستقبل الحرب على قطاع غزة.



Gulf Research Center
Knowledge for All



مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع